مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد:07 العدد: 02 ص.ص: 1195-1212

الذكاء الاصطناعي والإبداع الفني- نحو أدب يصنعه الروبوت-

Artificial intelligence and artistic creativity - Towards robot literature-

زين العابدين حمبلي[1]* ، مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في النظام التعليمي الجزائري- الواقع والمأمول- جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، hambli.zine@univ-oeb.dz

لينا زواوي[2]، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المركز الجامعي سي الحواس بريكة، الجزائر، lina.zouaoui@cu-barika.dz

تاريخ إرسال المقال: 03-08-2024 تاريخ قبول المقال: 24-09-2024

الملخص: يشهد عالمنا اليوم أحد أكبر الثورات العلميّة التي قطعها العقل البشري طوال مسيرته التاريخية الحافلة، فمن الحداثة إلى ما بعدها، مخاضات فكرية وقطائع ابستيمولوجية، حملت معها مستجدات علمية وتكنولوجيّة، أتاحت لتقنيات ما يسمى بالذّكاء الاصطناعي أنْ تكتسح مجالات حياتنا المعاصرة، من خلال تلك البرامج والآلات الذكيّة بما في ذلك الروبوت، ودورها في أداء وظائف أكثر حيويّة ما كان لنا أنْ نتخيّل أنْ يقوم بها غير الإنسان البشري.

تروم هذه الورقة البحثية الوقوف على مدى إمكانية صناعة أدب ينجزه الروبوت، فإذا كان الأدب باعتباره أرقى أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطفه وخواطره وأفكاره، أو بما هو عاطفة وخيال معبر عنها بلغة بليغة راقية من صنع الإنسان وإبداعه، فكيف للروبوت الآلي أن يجاريه في صنعته وقد يتفوق عليه؟!

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي- ما بعد الحداثة – التكنولوجيا – أدب الروبوت.

Abstract: Our world today is witnessing one of the greatest scientific revolutions that the human brain has come across throughout its long history, from modern to post-modern, intellectual labors and epistemological divisions, with which it has carried scientific and technological advances, which have allowed the techniques of so-called artificial intelligence to sweep the scientific community through these intelligent programmes that have played a major role in performing more vital functions. We could not have imagined that it would be done by anyone but the human being. This research paper aims to determine the extent to which robot literature can be made, If literature is the finest form of human expression of all its emotions, thoughts and ideas, or of what is an emotion and a fantasy expressed in man's finest and creative language, how can robot robot match it in its manufacture?!

Key words : Artificial intelligence. Post-modern intelligence. Technology.

* زين العابدين حمبلي.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد:07 العدد: 02 ص.ص: 1195-1212

مقدمة:

شهدت بداية القرن الثامن عشر عاصفة من التّغييرات الجذريّة في العالم ككل، مسّته في أفكاره ومعتقداته السّائدة، فحاولت إخراج إنسان ذلك الزّمن من سطوة القوى التقليدية التّي أغرقته في غياهب التخلف والجهل الغربي، والانسلاخ عن الحداثة وبوتقة الظلام الحالك الذي سادها طيلة القرون الوسطى، وبهذا أعرب العالم عن ميلاد وافد جديد حامل لأفكار فيها من الإنتاج والعطاء والإبداع ما يخلّص البشرية من قيود الأفكار الحداثيّة ويقودها إلى التحرر في مختلف مجالات الحياة، حاملة النزعة الشكية لتكشف عن مدى هشاشة الأفكار الحداثية، وتعمل على دحضها وتجاوزها من خلال نقدها، وبذلك تضمن لنفسها مكانة نقديّة مستجدّة وتاريخًا جديدًا، فتحاول بذلك استرجاع عديد القيم التّي اضمحلّت بفعل الحداثة.

وقد كان المشروع ما بعد الحداثي مُصاحبًا للتكنولوجيا التّي أصبحت واقعا محقّقا انقلبت فيه موازين الحياة العادية إلى نظم ذكيّة مسّت جميع الميادين على رأسها الأدب الأكاديمي، جعلها الإنسان تخدمه ورفاهيّته، فكانت بوادرها مع مطلع القرن العشرين، أين فتح العالم مصراعيه على الثورة الرقمية والتكنولوجية، فترتّب عن ذلك اختراعات عظيمة تحت مسمّى الذّكاء الاصطناعي بشقيه الآلي والمتجسّد، وهذا الأخير يكون في شكل آلة أو روبوت يحاكي آلية التعلم الانساني، وبالتّالي فقد نادوا بموت الانسان وحلول الآلة محلّه، في حين أعربت طائفة أخرى من الدّارسين عن مخاوفهم المتزايدة حول مدى خطورة هذا الجيل السّاطع من الروبوتات، الذي أفرز عدّة إشكالات متعلّقة بمدى صمود البشر أمام الروبوت الأديب، وإمكانية اندثار وظائفه التقليدية في ظل الصّراع الشّديد بين الانسان والآلة، فبات الفرد متأرجحًا بين مطرقة الذّكاء الاصطناعي، وسندان الروبوت، خاصة في المجال الأدبي، ويكمن **هدفنا** من هذه الدّراسة في محاولة بسط أوراق هاته القضية الشّائكة، من خلال محاولة الإجابة عن **الإشكالية** الجوهرية الآتية:

هل يمكن للآلة أو الرّوبوت صناعة أدب يجاري أدب الإنسان؟ وهل يمكن أن يحلّ الروبوت محلّ الأديب البشري؟

وقبل أن نأتي إلى تفصيل الإجابة عن جملة القضايا المتعلقة بهذه الإشكالية، **واعتمادا على آليتي الوصف والتحليل**، يجدر بنا موضعة البحث ضمن مساراته التاريخية وصيرورة التحولات المعرفية والمنهجية التي أطرت هذا الشكل/النوع الجديد من الأدب يمكن التسليم بتسميته "**أدب الروبوت**"، باعتباره أحد أهم مخرجات الثورة العلمية الرابعة التي يقودها الذكاء الاصطناعي في وقتنا الراهن.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد:07 العدد: 02 ص.ص: 1195-1212

المبحث الأول/ من الحداثة إلى ما بعد الحداثة: مخاضات وتطورات

المطلب الأول: الحداثة مسار ومفاهيم:

ترجع أولى جذور التيار الحداثي إلى القرن الخامس عشر في اوروبا-" فهي مفهوم غربي خاص لا نعثر عليه في أية حضارة أخرى."[1]- أين تمّ اكتشاف أميركا واختراع الآلة الطّابعة من طرف الألماني غوتنبرغ، بعدها تغيّر نمط الحياة في أوروبا، حيث انفصل المجتمع عن السلطة الروحية للكنيسة، وثاروا على التقليد وامنوا بمركزيّة العقل...إلخ، وقد سادت الحداثة المجتمعات الغربيّة ردحًا من الزّمن تراوح بين القرن الرّابع عشر إلى غاية القرن السّابع عشر، بعدها أخذت الأفكار الحداثية في التّلاشي والاندثار وتراجعت قيمتها، ليسطع نجم مرحلة جديدة تكتسح السّاحة في وقت وجيز، معلنة بذلك عن ميلاد وافد مغاير حامل لأفكار جديدة تعارض ما كان سائدا في العصر الحداثي من مرامي وتوجّهات، ذلك أنّ تلك الأفكار الجديدة قد ناقضت ما آلت إليه مرحلة الحداثة، فأعلنت توجّهها وانتماءها إلى عصر جديد ألا وهو العصر ما بعد الحداثي، الذي أضحى البديل للثقافة الحداثية وأفكارها التقليدية، فنزعت ما بعد الحداثة صوب تهديم الميراث الثقافي الغربي والتمرد عليه، وتبنّى روادها فكرة هدم السابق القديم لبناء اللاحق الجديد، وتوديع كل المعطيات الحداثية وفرش أرضية جديدة تمهيدا لاستقبال تيارات فكرية ما بعد الحداثية، وهي فترة ساد فيها تقويض الأفكار الغربية الاستعلائية المتمركزة، واسترجاع قيمة الهوامش وكذا الكشف عن هشاشة وعجز النُّظم العقلية في تحقيق الحرية والعدالة.

وفي سنة 1845 كاد الاتّجاه الحداثي أنْ يلفظ أنفاسه الأخيرة، فكان هذا التاريخ منعرجا لتجاوز الحداثة إلى ما بعد الحداثة، وإعلان القطيعة وهيمنة مبادئ جديدة وطرح جديد مغاير لما عهدناه سابقا، فبعد أنْ كانت الحداثة متربعة على عقول الناس وأفكارهم،" توهّموا أنّها واقع لا يزول وحتمية لا تحول، وأنّها نافعة لا ضرر فيها، وكاملة لا نقص معها."[2] سرعان ما شهدت نهاية القرن التاسع عشر أسمى مظاهر المآسي على مستوى ذلك الاتجاه الحداثي، وهو ما صرّح به الفرنسي آران توران في كتابه " الخطاب الفلسفي للحداثة" أنّ الثقافة الغربية بداية من أواخر القرن التّاسع عشر بدأت بوادر تفكيكها وهدمها، فكان هذا التّاريخ شاهدا على الضربة القاضية التي تلقتها الحداثة وأدّت إلى تفكيكها وقرب زوالها، فالحداثة لها تاريخ طويل لكن بدايته ونهايته ليست محدّدة.

---

[1] محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة،ط01، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص32.

[2] طه عبد الرحمان، سؤال الاخلاق -مساهمة في النقد الاخلاقي للحداثة العربية- ط 03،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ، 2006م، ص 15.

المطلب الثاني: ما بعد الحداثة: بسط تاريخي ومفهومي

اجتاحت تيّارات جديدة السّاحة الفكرية المعاصرة خلال الثلث الأخير من القرن العشرين، وتحديدًا في السبعينيات من القرن التاسع عشر، ففي سنة 1997 أعلن ليوتار عن ميلاد وافد جديد متمثل في مجموعة من الاتجاهات الفلسفية المختلفة، حيث طفت على السّطح مسميات لعدة مستجدات فكرية أطلق عليها مشروع ما بعد الحداثة، هذه الأخيرة مسّت جميع الفروع المعرفيّة واستخدمت على نطاق واسع، تداولتها أقلام وألسنة الدّارسين على مختلف مشاريعهم وتوجهاتهم،" بشكل يمكن أنْ نصفه بأّنه أصبح بدعة أو موضة عقليّة، وليس غريبا أنْ ينطلق مصطلح الحداثة من باريس عاصمة الموضة وموطن البدع الفكرية."[1] فمن عادة الناس أنّهم يتعطشون لاكتشاف أيّ جديد يظهر.

إنّ مشروع ما بعد الحداثة قد استقطب انتباه النّقاد والأدباء والفنّانين والفلاسفة، معتبرين أنّ هذا المشروع الجديد هو بمثابة رد فعل على فشل المشروع الحداثي، وأنّ مهمّة المشروع الجديد تكمن في ردّ الاعتبار لكل ما عجزت عنه الحداثة وغيبته وأهملته، فوضعت الحداثة في قفص الاتّهام، وبالتّالي فقد ظهرت لنقد التوجهات والمبادئ التي كانت سائدة في المجتمعات الغربية الحديثة، أين تمثلت في مختلف الاتجاهات المضادة للمبادئ الحداثية وعارضت مسلماتها، ومنه فقد عُدت ما بعد الحداثة بمثابة توجه أصلح مسار التيارات الحديثة التي أغرقت في طموحاتها العقلانية، وكانت كثورة على أفكار الحداثة والتنوير، فعملت على رفض كل السرديات الكبرى التي بنيت عليها الحداثة الغربية، من خلال تشكيكها في كلّ الصروح الفكرية والفلسفية ومحاولة تقويضها.

" ويرى بعض المفكرين أنّ مفهوم ما بعد الحداثة مفهوم تنظيمي يفيد في تحديد الحقب الفكرية، مهمته الربط بين ملامح جديدة في الثقافة، ويبدو أنّ هذا المفهوم مرتبط بظهور نظام اجتماعي اقتصادي جديد في الخمسينيات والستينيات."[2] وبهذا فإنّ اتجاه ما بعد الحداثة هو مشروع نقدي جديد ورؤى مستجدة لعالم ثقافي جديد مغاير للعالم الحداثي، حيث تتجلى " في ميادين عديدة من النشاط الثقافي مثل الهندسة المعمارية، والأدب، والتّصوير الفوتوغرافي، والفيلم والفن التشكيلي والفيديو والرقص والموسيقى."[3] فكانت

[1] عطيات ابو السعود، نيتشه وما بعد الحداثة، مجلة النقد الادبي فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 63 ، 2004م، ص 04.

[2] مادان ساروب ، دليل تمهيدي الى ما بعد البنوية وما بعد الحداثة، تر: خميستي بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الادب واللسانيات، دط ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص171 .

[3] ليندا هتشيون، سياسة ما بعد الحداثية ، تر: حيدر حاج اسماعيل ،ك 01، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 2009، ، ص65-66.

بمثابة مظلة تسع ضلالها جميع تفرعات الأنشطة الثقافية التي تضم كل ما هو متعلق بالمعارف الانسانية بمختلف تفرّعاتها،" ويمكن التّمييز بين استخدامات رئيسية ثلاث لمصطلح ما بعد الحداثة أحدهما في مجال تاريخ الفن وفن العمارة، والثاني في نطاق الفلسفة وما يستتبع ذلك من جدل، والاستخدام الثالث في نطاق أكثر عموميّة يتصل بالثقافة المعاصرة، وظهر هذا المصطلح إبان أواخر الستينات من القرن العشرين."[1] وينتمي الأدب إلى ثالث استخدام من استخدامات مصطلح ما بعد الحداثة.

تعد ما بعد الحداثة سيلا من وجهات النظر المتباينة تهدف لنشر خيارات جديدة، وقد تجلى أثرها في عديد المجالات على رأسها أنّه جاء كرد فعل على الافتراضات والآراء الفلسفية التي كانت سائدة طيلة فترة الحداثة من تاريخ الغرب، كما حاولت إلغاء تلك الفوارق الموجودة بين جميع الثقافات العليا والسفلى، وقد كان هذا خلال الفترة الأخيرة من ستينات القرن العشرين.

إنه" بالاعتماد على توجّهات الاتجاه ما بعد الحداثي بمختلف مراميه الفكرية والفلسفية وكذا منهجيته واستراتيجياته، يمكننا تقسيمها إلى نماذج أربعة، فالمنظور التاريخي يرى بأنّها اتجاه يبتعد عن الحداثة، أو يرفض بعضا من جوانبها، ويراها المنظور الفلسفي تقوم على ذلك الفراغ الذي أوجده تقويض الحداثة وغيابها، أما المنظور الإديولوجي السياسي يرى أنّ ما بعد الحداثة لها أهمية كبيرة ذلك أنها تشكك في ما لم يكن من قبل يقبل الشك، أمّا المنظور الاستراتيجي النصوصي، يرى أن ما بعد الحداثة تسعى إلى تأصيل النصوص وإمكانية انفتاحها وإنكارها وجعلها قابلة للتأويل المستمر."[2] وبهذا يمكننا القول أنّ ما بعد الحداثة هي تيّار رافض لما كان موجودا من يقينيات ثقافية سائدة في حياة الغرب طيلة القرنين الماضيين، حيث أنّها جاءت تناقض الحداثة وتتجاوزها.

لعلّ من أبرز السّمات المميّزة لها أنها شجعت على الخرق والتشظي والانفتاح والتعدد،" حيث غيرت من القوالب الجاهزة وبعثرت القواعد والقوانين والأنظمة التي تبني الخطابات الفكرية والفنية والعلمية أيضا."[3] فأباحت ما كان غير مرغوب فيه مسبقا، ودعت إلى تحرير الانسان من جميع القيود التي سيطرت عليه،" فمجتمع ما بعد الحداثة يتّجه نحو ما هو متخيّل ومستقبلي، ويقوم على معاني الاختلاف بدل الفهم المشترك، وتجاوز ما هو واقعي إلى ما هو خيالي، وينهمك في دحض النظريات والانساق

[1] ستيوارت، دليل ما بعد الحداثة(ما بعد الحداثة: تاريخها وسياقها الثقافي)، تر: وجيه سمعان عبد المسيح،ط01 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011م، ج01، ص32.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الادبي (اضاءة لاكثر من سبعين تيارا ومصطلحانقديا معاصرا)، 228.

[3] جان فرانسوا ليوتار، في معنى ما بعد الحداثة(نصوص في الفلسفة والفن)، تر:السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، ط 01 ، الدار البيضاء، المغرب ، 2016 ، ص 08.

وإثبات عكسها بالتشكيك والتفكيك."[1] وكذا محاولة خرق كلّ المعطيات والقواعد الحداثية السّابقة " وهكذا فنحن أمام فكر لا يؤمن لا بالذات، ولا بالعقل، ولا بالتاريخ، ولا باليقين، ولا بالانسان، فما بعد الحداثة ضدّ الحتمية، وضدّ الروايات الغربية، والعقل الشمولي."[2] وهي تقنية جديدة صوبت العالم من العقل نحو اللاعقل، من اليقين صوب الشك، وبعد أنْ كان يتسم بالنّظام جعلته يغرق في الفوضى...

وبهذا فإن ما بعد الحداثة قد تحدّت جميع سبل الحداثة وعارضت وجهات نظرها التّي كانت راسخة ومتراكمة آن ذاك، فحطمت مقولاتها المركزية التّي كانت مهيمنة على الفكر الغربي، وبرهنت على أخطائها وكشفت عن سلبياتها مركزة على العقل الغربي الذي كان ركيزة للذات، كما غاصت في نقد الفلسفة الحداثية فهدمت رؤيتها التي كان العالم مبنيّا وفقها، وقولبته وفق حلة نمطية جديدة، وبهذا فإن اتّجاه ما بعد الحداثة قد ساهم في انبجاس تيار فكري جديد أفسح المجال لمختلف الثقافات المهمشة من أن تستعيد دورها وفاعليتها المغيبة إبان الفترة الحداثية.

المطلب الثالث: ما بعد الحداثة ودعوى الظهور

إنّ الوعود التّي نصّ بها التيار الحداثي والمتمثلة في الحرية والمساواة والعدالة، باءت كلها بالفشل ولم تتحقق، ما جعل ذلك التيار محط نقد لاذع حيث قوبلت جميع ادعاءاتها المركزية بالرفض، وهو ما جعل العالم ينزح من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، بعد خيبة كبيرة ولدها التيار الحداثي في المجتمعات الغربية، كما أنّ" التحولات التكنولوجية وثورة المعلومات نتيجة التقدم العلمي والتقني المذهل، وقد صاحب هذه التحولات تغيرات في النظام الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، عملت على إنتاج مجتمع جديد."[3] فكانت هذه هي الأسباب الرئيسيّة التّي آذنت بميلاد توجه فكري جديد، وتبلور ثقافة معرفية مغايرة تشكك في كلّ المعطيات الانسانية، لا سيما المرتبطة بالحياة العقلية وكذا العلمية والتكنولوجية، وبالتالي فقد كان من الضروري اللّجوء إلى بديل جديد يعيد الاعتبار لكل ما كان مهملا من طرف الحداثة مثل الاعتبارات العرفية واللاعقلانية، وغيرها حتى يتمّ تقويم الاعوجاج الذي عانت منه الحداثة، كل هذا يعد " مؤشرا على تحول فلسفي هيمن على المنظومة الثقافية الغربية، هذه الأفكار الموغلة في استبعاد الذات الانسانية وتهميشها أو زحزحتها على مركزيّتها الانطولوجية، كانت من الأسباب التي أدّت إلى التّحولات الكبرى

[1] طلعت عبد الحميد واخرون، الحداثة وما بعد الحداثة – دراسات في الاصول الفلسفية للتربية–، ص 173.

[2] تيري إغليتون ، أوهام ما بعد الحداثة، ص172.

[3] عطيات ابو السعود، نيتشه وما بعد الحداثة ، ، ص 49

التي دفعت إلى التمرد على الشّكل التّقليدي والقيم الجمالية الكلاسيكية."[1] إذْ أنّ اتّجاه ما بعد الحداثة هو مركز هدم المركزيات الثقافية، وفك قيود التمركز والتحرر من جميع الصروح الفلسفية والفكرية الحداثية.

المطلب الرابع: رواد ما بعد الحداثة: مشاريع وآفاق

عمل العديد من رواد الاتجاه ما بعد الحداثي على خلخلة المسلمات والثوابت الفلسفية في الحداثة الغربية، حيث نادوا إلى تحطيم أيديولوجياتهم وأعرافهم الثقافية والفكرية التي هيمنت على العالم طيلة القرن العشرين، ومن أبرز الأسماء التّي كان لها دور في ظهور اتجاه ما بعد الحداثة هم مجموعة من الأسماء اللامعة التي كان لها بصمة في تغيير الفكر الحداثي إلى ما بعد الحداثي ومنها:

1* ميشال فوكو Michel Foucault

يعد ميشال فوكو أحد رّواد الاتجاه ما بعد الحداثي، عمل على قراءة الأفكار التراثية الغربية الحديثة بطريقته الخاصة لمدة ربع قرن، فعارض " مقوماتها النظرية، ثم دحض تطبيقاتها العملية والتاريخية."[2] ولخص ذلك في كتابه " تاريخ الجنون"، حيث حاول استنباط الوجه الآخر عند الغرب اللاعقلانيين، كما ناقش نص كانط الموسوم ب" ما الأنوار؟" ، وقد كانت قراءة فوكو للتراث الغربي وإعادة بناءه هي محاولة منه لقلب مفاهيم كل من العقل والانسان والحرية والذات والعدالة والتاريخ، من خلال نفيها حيث أنّ العقل يصبح اللاعقل، والانسان يصبح اللاإنسان ... ليصل في النهاية إلى موت الانسان،" فالمشروع النقدي الفوكوي يرتكز على هدم دعائم النزعة الانسانية ومقدماتها ومختلف الاصطلاحات التي تقوم عليها، ويعد فوكو المبلور الحقيقي لفلسفة موت الانسان."[3] وهي التي تهدف إلى إنهاء قيمة الانسان وتاريخه ومفهومه على الطريقة التي وجد بها في الثقافة الحديثة للغرب، وبهذا فإن ميشال فوكو قد نقد الحداثة ونادى إلى تجاوز مقدساتها، ودعا إلى تبنّي أفكار ما بعد الحداثة، وعمل على فكّ شفرات ذلك المجتمع الغربي الحديث، محاولا الكشف عن مدى مصداقيته وموضوعيته وديمقراطية أنظمته، وبالتالي فإنّ فوكو قد أعلن موت الانسان.

2*جان فرانسوا ليوتار Jean-François Lyotard

يعد الفيلسوف جان فرانسوا ليوتار أحد رواد الاتجاه ما بعد الحداثي، " والممثل الرئيسي لذروة الفكر ما بعد الحداثي المثير للجدل حيث وصلت فلسفته إلى جمهور أكاديمي عريض خارج فرنسا من خلال تقريره عن المعرفة المسمى بالوضع ما بعد الحداثي، وهو وصف للحالة الثقافية للمجتمعات

[1] هويدا صالح ، الصورة الروائية للمثقف ، مجلة العربي ، وزارة الاعلام بدولة الكويت ، 2013 ، ص 156.
[2] رفيق عبد السلام بوشلاكة، مازق الحداثة – الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة – ، ص 122.
[3] رفيق عبد السلام بوشلاكة، مازق الحداثة، ص 122، 123.

المتطورة جدا."[1] فهذا الفيلسوف هو ذو شأن كبير في اكتشاف تيار ما بعد الحداثة، ليصنف بذلك أحد أكثر أهم الشخصيات الفلسفية المعاصرة في فرنسا، ومن أوائل الرواد الذين كان لهم تأثير فعلي في أحداث تدمير مشروع عصر الحداثة، فكان " مصدر كثير من النّظريات التّي تشكل ما بعد الحداثة، وربما كانت الشخصية الأساسية في هذا المضمار."[2] وله دور واضح فيها، فعندما كانت الهيمنة لسلطة العقل والذات قال أن" العقل يجب تحطيمه، والذات يجب إزاحتها من مركز الدائرة في التّفكير عموما والتّفكير الفلسفي خصوصًا."[3] وبالتالي فقد فسح المجال للاتجاه ما بعد الحداثي بأنْ يتربع على الساحة.

3* فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche

يعد الفيلسوف فريدريك نيتشه أول الذين شقوا دربهم نحو الفكر ما بعد الحداثي باعتباره مفهوما فلسفيا، من خلال توجهه بالنقد اللاذع، حيث أنه " أول من وجه النقد الكلي الشامل للمجتمع الحداثي ونظر إلى القيم التراثية نظرة عدمية، وكان هذا النقد هو البداية الحقيقية لكل التيارات النقدية التي ظهرت بعد نيتشه وبلغت ذروتها في تيار ما بعد الحداثة، وربما كان إيذانا بتغيير جذري ونقطة تحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة."[4] فهو الأب الروحي لاتجاه ما بعد الحداثة، والحامل للمطرقة الهدامة للأفكار الحداثية والتخلي عن مركزية العقل والذات، فكشف بذلك الستار عن بداية جديدة لفكر جديد، وقد كان نيتشه أوّل المؤيدين لتفكيك التراث" ورائد التدمير الغربي، واستخدم النزعة العدمية للقيام بهذه المهمة، واختار لذلك منهج الغوص في أعماق المفاهيم، والبحث عن الأصول، وتتبع نشأتها، لإثبات زيفها ووضاعتها ولاعقلانيتها، وقد كان كل هذا وغيره إغراءً شديدًا باعتباره نبيّ ما بعد الحداثة والنّاطق باسمها."[5] والمروج لأفكارها.

4* جاك دريدا Jacques Derrida

من الذين نادوا إلى اتّباع أفكار ما بعد الحداثة يجدر بالذكر الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا الذي أتى بالثنائية الجدلية (الشك واليقين)، وقال بوجوب تجاوز فكرة المطلق واليقين التي كانت سائدة طيلة فترة هيمنة الحداثة، وقال بأنّه قد آل لها الوقت أنْ تزول، فنقد العقل الذي هو مركز الذّات ونادى بهدمه،

[1] جيمس وليامز ، ليوتار نحو فلسفة ما بعد الحداثة، تر: ايمان عبد العزيز ،ط01، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، مصر، 2003م ، ص 13-14.

[2] ستيوارت سيم، دليل ما بعد الحداثة (ما بعد الحداثة : تاريخها وسياقها الثقافي)، ج01، تر: وجيه سمعان عبد المسيح، ص 11.

[3] ليندا هتشيون، سياسة ما بعد الحداثة، تر : حيدر حاج اسماعيل ، ص 20.

[4] عطيات ابو السعود، نيتشه وما بعد الحداثة، ص 47- 48.

[5] عطيات ابو السعود، نيتشه وما بعد الحداثة، ص 52.

وبعدما كان اليقين " مسيطرا على العقول، على المستوى العلمي والفلسفي، وخاصة مع ظهور نظرية نيوتن، تبدأ كما يؤكد دريدا فكرة المطلق تتراجع لصالح فكرة النسبية."[1] فقد اعتبر دريدا بأنّ العقل سيطر على الانسان وشكّل مصدرا لظلمه واستبداده، وبالتالي فإنّ أنسب حل هو استبعاده وتجاوزه وتجاوز كل المفاهيم التي ساهمت في تدمير الانسان، وجعلت منه كائنا مسلوبا يعاني من الإهانة والاغتراب.

المبحث الثاني: الروبوت وصناعة الأدب (أدب الروبوت):

المطلب الأول: الخلفية الفلسفية والمعرفية:

تربعت أفكار ما بعد الحداثة على أنقاض الزمن الحداثي وأزاحته، حاملة معها سمات جديدة ومعطيات بديلة تعارض في توجهها التفكير الحداثي، المتمثل في الإعلاء من قيمة الذوات البشرية وتعزيز قدراتها العقلية، في حين أنّ أفكار ما بعد الحداثة قد وجهت ضربة قاضية لسابقتها وعملت على تفكيكها، فما دعت له هو نفي الذات الانسانية ونقض العقل البشري وتجاوزه، مع محاولة إحلال الذكاء الآلي محله، فما نجده سائدا في الفكر العربي المعاصر هو أنّ أصحابه حاولوا أنْ يربطوا فلسفة موت الانسان بالاتجاه البنوي، رغم أنّ موت الانسان هو توجه عام وجديد سيطر على الاتجاه البنوي وعلى أفكار ما بعد الحداثة، وما يميز المشروع ما بعد الحداثي هو محاولة نفي الكائن البشري وإحلال الآلة والروبوت محله .

إن حقيقة الأفكار ما بعد الحداثيّة تلتمس نفي وتغييب الكائن البشري، وكذا إخفاءه وتذويبه في سبيل تعويضه بالآلة أو الروبوت، وهذا مؤشر يحيلنا إلى الانفتاح على ظهور اتجاه جديد استطاع الهيمنة على المنظومة الثقافية الغربية وساق من وراءه المنظومة العربية، حيث انساق رواد هذه الأخيرة نحو الغرب لمسايرة التطورات الحاصلة عندهم، كما ظهرت دعوات تنادي إلى موت المؤلّف وكان من روادها رولان بارت صاحب نظرية النص، وهناك دعوات أخرى إلى إلغاء مفهوم الشخصية تماما من الرّواية، وهدفهم مجتمع حول تهميش الذات البشرية واستبعادها وكذا زحزحتها من موقعها ومركزيتها الأنتروبولوجية.
ومع هذا الاستبعاد الكلّي للكائن البشري الذي نادت به بنوية رولان بارت وميشل فوكو، وسيكولوجية فرويد، واقتصادوية الاتجاه الماركسي المكسو بالتأويل الألتوسيري، ما يجدر التساؤل عنه هو ما مدى صلاحية الانسان في اتجاه ما بعد الحداثة؟ وهذا تساؤل ملح يدعونا إلى الولوج إلى المنتجات الثقافية عند الغرب والاستطلاع عليها، أين يوجد إقبال هائل حول استبدال مركزية الانسان واستبعاد فاعليته الذاتية، وهذا التّحول الجذري قد بات أمرًا منتشرا وجب إعادة النّظر في خطورته داخل مجتمعاتنا وبخاصة في

[1] فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2002، ص188.

السّاحات الفكرية الأكاديمية بصفة عامة، والأدبية بصفة خاصة، وعلى الرغم من أنّه وليد الثقافة الغربية إلاّ أنّه لم يبق متقوقعا عند الغرب فقط بل امتدت جذوره الفكرية إلى الأذهان العربية.[1]

شهد العقدان الأخيران تطورًا كبيرا في مختلف المجالات لا سيما فيما يتعلق بلجوئها إلى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال الأدبي، خاصة وأنّ هاته الفكرة كانت منذ زمن طويل متقوقعة في نطاق الخيال العلمي، وفي السنوات الأخيرة انبثقت إلى الوجود بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي وابتكار روبوتات ذات شبكات عصبية اصطناعية، تحظى بالتعلم العميق وتنافس الذكاء البشري في مجالات عديدة وعلى رأسها المجال الأدبي، حيث شهدت السّاحة الأدبيّة خلال هاته السنوات تحولا جذريا وغير معهود مسبقا، دفع عديد المؤسسات الأكاديمية لمسايرة ذلك التطور لا سيما فيما يتعلق بصناعة الأدب، خاصة أنّ استغلال مختلف وسائل الذكاء الاصطناعي في يومنا هذا أصبح أمرا حتميّا لا مفرّ منه، بعد أنْ لجأت إليه أكبر وأشهر الشّركات العالمية مثل شركة فيسبوك وشركة قوقل، واستثمرته في محتواها وخدماتها وشاركته جمهورها، وبالتالي فإنّ الذكاء الاصطناعي تولد منه تقنية جديدة ألا وهي الروبوت الأديب، وهي الوليد الشرعي لعلاقة الأدب مع التكنولوجيا، وهذه الأخيرة تقودنا إلى ميلاد جيل جديد يمهد لإقحام الروبوتات للعمل في الوسط الأدبي بصورة قويّة، حيث أن تلك الروبوتات فرضت نفسها امام القدرة البشرية وحاولت دحضها، فتمخض عن كل هذا جيل الروبوت الانساني الذي امتلك قدرات هائلة تمكنه من الإبداع والابتكار بصورة آلية، مستغنيا عن الانسان سواء في أعقد الوظائف أمْ في أسهلها، وبهذا لمع في الساحة الأدبية الأكاديمية وافد جديد ألا وهو الأب الروبوتي، مبرمج في إنتاج وصناعة محتوى أدبي، وتطمح طائفة من الدارسين في أنْ ينتشر وينال قبولا كبيرا بين الأفراد في الساحة الأدبية ويتجاوز بذلك كلا من الجيل الأول والثاني التقليديين والمعمول بهما حاليا.

إن ما شهده العالم في يومنا هذا من تطور سريع في مجال الذكاء الاصطناعي قد مس مختلف مجالات الحياة على رأسها المجال الأدبي الأكاديمي، بالكاد أضحى ينافس القدرات البشرية، وهو ما أثار مخاوفا كبيرة من إمكانية تعطيل الآلة أو الروبوت الأديب للأنشطة البشريّة التقليدية، فمن جهة نجد أنّ هذه التقنية قد أتاحت للأفراد فرصا رائعة، ذلك أنّ استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي من شانه أنْ يجعل من حياة أغلب الأفراد أفضل حالاً خلال العقود القادمة، في حين أنّ البعض الآخر قد أنذر من احتمالية وجود تأثيرات سلبية للذكاء الاصطناعي، وتتزامن تلك المخاوف مع التزايد الهائل والسريع الذي يخطوه

[1] فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، ص189

الأدب الروبوتي، ومختلف التغيرات الناتجة من توظيف تلك التقنية الجديدة وإقحامها في مختلف مجالات الحياة وعلى رأسها المجال الأدبي.[1]

لاقى الأدب الروبوتي إقبالا كبيرا من طرف الذين كانوا جد متعطشين إلى استغلاله في وضع مؤلفات، وقد تشبثوا بها لتحقيق أحلامهم التي كانت عالقة في أذهانهم، فكان الروبوت الأديب بمثابة تحقيق حلم الحرية، وقد غزى لهيب التحرر عقول كلّ من أيّد فكرة ميلاد الوافد الجديد ألا وهو الروبوت الأديب، والذي كان مهده في أوروبا ثم ذاع سيطه في باقي أرجاء العالم، أين اشتدّ الصّراع بين الانسان والآلة، ومضوا إلى تأسيس أوّل لبنات التحرر، بعد أنْ كانت محاولات الوصول إلى اختراع آلة تفكر وتتعلّم وتقوم بمهام معينة لمساعدة الانسان مجرد محاولات وُجدت منذ القدم، لكنّ تلك المحاولات الفاشلة انقلبت مع الوقت إلى واقع حقيقي، أصبح فيه الذّكاء الاصطناعي يحاكي الذّكاء البشري.[2]

يعدّ الأدب بصفة عامّة من المجالات التي اكتسحتها تقنيات الذكاء الاصطناعي وانطلقت فيها بلا حدود، وهو ما جعل كبريات الجامعات العالمية تسارع خطاها لاحتضان آخر ما صدر في عالم الذكاء الاصطناعي، وتفعل فكرة دمج التكنولوجيا مع الأدب دون أيّ تدخل للعنصر البشري، في زمن اشتدت فيه المنافسة بين البشر والآلة، فالذّكاء الاصطناعي في المجال الأدبي هو مجموعة من التقنيات المستجدة التّي تحاول أنْ تحاكي وتنافس القدرات العقلية البشرية، وذلك فيما يخص طريقة عملها في تحرير وإنتاج محتوى أدبي عن طريق مجموعة من الخوارزميات التي تقوم بجمع مختلف المعلومات دون أي تدخل من البشر، حيث تعتمد في ذلك على الخصائص المتواجدة في البرامج الحاسوبية، ما جعل العالم يتجه –في يومنا هذا– وبقوة إلى ما يعرف بالروبوت الأديب، والذي يستند على تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج محتويات أدبية بعيدا عن العامل البشري، وقد أشار كتتسويل أنّه مع حلول عام 2040 ربما ستتفوق أجهزة الذكاء الاصطناعي على العقل البشري، على الرغم من أنّ تلك الآلات الذكية تعاني في كثير من الأحيان من القصور، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي أنْ يتّخذ الانسان من تلك الآلات والروبوتات وسيلة مساعدة له، خاصة في المجال الأدبي، ذلك أنّها من شأنها أنْ تعمل على تعزيز الأعمال الأدبية، فمنذ سنوات نجد أنّ كثيرا من المؤسسات العالمية قد اعتمدت على الروبوتات الأدبية لإنتاج آلاف القصص ونشرها دون التدخل البشري.[3]

[1] عبد الكريم علي الدبيسي، الاعلام الرقمي وتحديات الذكاء الاصطناعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، 2022، ص 123.

[2] ينظر: بيل، الذكاء الاصطناعي ثورة هائلة تحاكي ثورة الانترنيت ، تر: القاضي طاهر ابو العيد، 2023، ص 87.

[3] سعاد بولقرون، زوليخة بوخنفر، الذكاء الاصطناعي وصحافة الروبوتات ثنائية الانسان والالة- قراءة نقدية في الممارسات الجديدة للاعلام الرقمي-، مجلة الدراسات الاعلامية والاتصالية ، المجلد03، العدد 02، جوان 2023، ص 05.

في حين نجد أنّ هناك من يقول بضرورة وضح محدودية أثناء استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي من أجل فهم اللّغة الانسانية الطبيعية، خاصة إذا تعلّق الأمر بالأشعار والاستعارات والفكاهة، ولهذا فقد وجد جدل بين الدّارسين حول ما إذا كان بامكان الآلة أنْ تتمكن من فهم كل ذلك الثراء الموجود في اللّغة ضمن مختلف السياقات، وفي هذا قال الباحث تيري فيونوغراد" أنّ فهم الذكاء الاصطناعي للّغة الطبيعية يتم بشكل بيرقراطي خالي من العواطف، وبالتّالي فإنّ الآلي لن يكون قادرا على كتابة قصص يتخطى عمقها وثراءها المستوى البيرقراطي، الأمر الذي قد يمنح البشري ميزة متفردة تتمثّل في التعّاطف وفهم السيّاقات الثقافيّة المعقدة، وهي ميزة مهمة للعنصر البشري على خوارزميات الذكاء الاصطناعي لإنتاج المحتوى بشكل آلي."[1] بعيدا عن أيّ مشاعر، وقد قال ديساليز:" إنه من الصعب جدا تحليل اللّغة وليست على الآلة القدرة على فهم الجملة."[2] لأنّ اللّغة موجودة في الأذهان وباستطاعة الانسان إدراكها، في حين صعب جدا على الآلة فعل ذلك، باعتبار الأدب أيضا صناعة تقدم تصورا عن كيفية إبداع نصّ شعري أو نثري، ذلك أنّ الأدب هو أرقى أشكال التّعبير الانساني عن مجمل عواطفه وخواطره وأفكاره، أو بما هو عاطفة وخيال معبر عنها بلغة بليغة راقية من صنع الانسان وإبداعه، فكيف للروبوت الآلي أنْ يجاري الانسان في صنعته!

استطاعت الآلة أنْ تتفوق على الانسان في عديد من الأمور، إلاّ أنّها لم تستطع منافسته في منطقة الإدراك ذلك أنهّا منطقة جد خاصة ومعقدة، فلا يمكن أنْ يبلغ أيّ حاسوب أو أيّ آلة ذكية مستوى ذلك الإدراك الموجود عند البشر، فالإدراك عند البشر هو عملية بسيطة يقوم بها الانسان دون ايّ جهد يذكر لا عقلي ولا بدني، في حين أنّ الإدراك داخل الحواسيب يتمثّل في مجموعة من العمليات الحسابية الضخمة، وكلها ترمي إلى محاولة تقليد الذكاء البشري أو تجاوزه في كثير من الأحيان، والاستغناء تماما عن العامل البشري، لكن مهما بلغت قوة الذكاء الاصطناعي إلاّ أنهّا تبقى مجرد نسبة ضئيلة أمام الذكاء البشري الذي اخترعها، لأنّها في الأساس هي مجرد محاولات من الانسان نفسه لتقليد ذكاء عقله الغير محدود، لأنّه طالما كان للعلماء في ميدان الذكاء الاصطناعي حلم اختراع روبوت ذكي قادر على الخوض في مجال الأدب والفن والكتابة فيه، وقد تحقق جزء من حلمهم إذْ أنهّم استطاعوا اختراع روبوت

[1] Noam latar (2015) the robot journalist in the age of scocial / the end human journalism in book ? g einav ed the new word of transitioned media. Swiss : springer international publishing.

[2] رفيق عبد السلام بوشلاكة ،مازق الحداثة – الخطاب الفلسفيلما بعد الحداثة– ، مجلة اسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، بيروت ، لبنان ، العدد السادس ،1996، ص 112.

تمكن من تحرير بعض النّصوص القصيرة، إلاّ أنّ البعض قد شكك في قدرة تلك الروبوتات على إنتاج نصوص أدبية مهما بلغت نسبتها من الذكاء.

المطلب الثاني: أدب الروبوت في الشعر والسرد

لعلنا لا نستغرب بعد هذه الفتوحات العلمية واستحداث التقنيّة التكنولوجية لاكتشاف ما كان بالأمس القريب أشبه ما يكون بالمستحيل، هذا المستحيل الذي بدأ التفكير فيه من بوابة الأدب باعتباره الفضاء الأوّل الذي ألمح إلى إمكانية وجود الروبوتس، وذلك عندما أشار هوميروس في (الإلياذة) إلى وجود خدم آليين يشبهون البشر، أمّا عربيّا فأوّل روبوت عربي اخترعه العالم العربي المسلم الجزري في القرن الثاني عشر الميلادي، والذي كان عبارة عن جهاز في شكل غلام، يقف طائر على عمامته يحمل في إحدى يديه إبريق مياه وفي الأخرى منشفة، وعندما يحين وقت الصّلاة يصفّر الطائر، ويتحرك الغلام ناحية سيده ليصب له ماء الوضوء وعندما يفرغ يقدم له المنشفة ثم يعود لمكانه ثانية، ثم جاء أدب الخيال في الربع الأوّل من القرن التّاسع عشر ليعيد فكرة الانسان الآلي الذي هو من اختراع الانسان، وعلى إثره قام العديد من الأفراد بمحاولات واقعية عديدة لاستغلال تقنيات الذكاء الاصطناعي.[1]

أما عن بداية الالتفات إلى أدب الربوبت فيمكن الإشارة إلى ما قام به روس إدوين منشئ المحتوى بتجهيز سيارة فيها كاميرا مراقبة وجهاز خاص بتحديد المواقع إضافة إلى ساعة وميكروفون، كلهم متّصلون بالذكاء الاصطناعي، ما يمكن البيانات من الوصول إلى الخلايا العصبية وينتج النص الأدبي الذي يسرد وقائع السفر من نيويورك إلى نيواورليانز، وقد كانت هاته التّجربة هي أوّل ما صدر عن الذكاء الاصطناعي سنة 2018، فكانت مجرد بضع فقرات قصيرة تصف باختصار مختلف المناظر الطبيعية الموجودة على طول الطريق، وكذا تحدد الوقت والطريق، وفي نفس السياق استطاعت شركة أمازون تقديم أزيد من 200 كتاب ألفتها الروبوتات بالاستعانة ببرنامج(شات جي بي تي) وهاته الأرقام تتزايد يوميا.

وما جعل الناس يقبلون على هذا النوع من الكتابة والتأليف هو أنّ هذه الأخيرة متعبة ومنهكة وتحتاج وقتا طويلا، وخيالا واسعا، وخلفية فكرية مشبعة، وهو ما يثبط الكثير عن أحلامهم في الكتابة، وبالتّالي فإنّ المبتدئين وأنصاف الكتّاب استطاعوا وضع مؤلفات كتبوا عليها أسماءهم باعتبارهم مؤلفين، بغض النظر عن نسبة مساهمتهم في التأليف والابداع وإنْ كانت لهم بصمة سطحية فقط، ومنهم المواطن الأمريكي بريت شيكلر الذي كان يعمل كتاجر ويحب الأدب ويحلم أنّ يكون له مؤلّف باسمه، لكنه يعاني من ضعف الإمكانات اللّغوية والأدبية.

[1] يمان الشريف، أعمال الخيال العلمي.. خصب أدبي يصنع أعظم اختراعات الهندسة والفلك، https://doc.aljazeera.net/science-and-astronomy/2022/10/20

وهي في الحقيقة أبعد ما يمكن اعتباره إبداعا أدبيا، لكنها خطوة ممهدة لمستقبل تعتريه الآلة والروبوت الأديب ويخلو من أيّ تدخل للإنسان، هو ما يدعونا إلى التساؤل عن إمكانية اختفاء النّقاد والأدباء في يوم ما، وتعويضهم بتقنيات الذكاء الاصطناعي، من خلال ضرورة مسايرة التطور التكنولوجي الحاصل، ومحاولة استغلال تلك المستجدات لفائدة المجال الأدبي عن طريق تطويع الروبوتات، مهما يكن فالروبوت الذكي يعتبر صورة متجسدة للذكاء الاصطناعي يخدم البشرية، فالروبوتات أصبحت تشّكل الجسد المادي المتشكل في الآلة.[1]

وتبعا لذلك يمكن أن نصنف النصوص الأدبية إلى :

نص الإنسان--- نص الأدب التفاعلي---- نص الآلة

مع ضرورة التفريق بينها: أدب الإنسان الذي مهما يرتفع في أعلى مستوياته، يصل إلى الأدب التفاعلي، حيث تكون الآلة داعمة للنص بما تمنحه من وسائط تجعله مؤثرا في المتلقي، أما نص الآلة أدبها، فقانونا هو للآلة وإن تدخل الإنسان وأسهم في إدخال النصوص إلى الآلة.

1/ في مجال السرد:

تعددت النماذج الروائية حول أدب الروبوت منها رواية مارى شيلي "فرانكستاين: أو بروميثيوص الحديث" عام 1818 والتي يعدها النقاد أوّل رواية خيال علمي، تندرج فيما يسمى أدب الروبوت، وتتناول فكرة العالم فرانكستاين، الذي اخترع غولا أو كائنا مسخا ثم فقد السيطرة عليه بعد أنْ قتل أقرباء فرانكشتاين، وأحدث خرابا كبيرا وكانت النهاية أنّ يموت فرانكشتاين حزنا على صنيعه السيء، ويموت الغول حزنا على صانعه. توالت قصص الخيال العلمي حتى ظهر جنس أدبي جديد في ثمانينات القرن العشرين هو "السيبربانك"، وهو جنس أدبي متفرع من أدب الخيال العلمي، تدور موضوعاته حول التكنولوجيا واستخداماتها المستقبلية، وما قد يؤدي إليه الصراع بين الذكاء الاصطناعي والشركات الكبرى من دمار العالم والانسان، لكن علينا الاقرار أنّه من الصعوبة تحليل اللّغة وتطوير قدرة الآلة على فهم الجملة، لكن هذا لا يعني باستحالة ذلك.

إنّ الذكاء الاصطناعي حسب جان لويس ديساليز بإمكانه فقط كتابة قصة أو قصص قصيرة ومقنعة جدا، إلا أنّه متفائل أنه بمقدور الذكاء الاصطناعي مستقبلا أنْ يتحسن في كتابة القصص، وينافس القدرات البشرية ويحصل على جوائز، رغم أن هذا قد حصل مسبقا، ففي يوم 23 مارس 2016 صدق تفاءل الأستاذ ديساليز وطالعتنا صحف بأنّ روبوتا يابانيا قد كتب رواية قصيرة فازت بالمرحلة

[1] مجدوب نوال، اشكالات المسؤولية القانونية عن تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي، المجموعة العلمية للنشر والتوزيع، مجموعة ترى فريندز للطباعة والنشر والتوزيع ، ط01، 2022، مصر ، ص 23.

الأولى في إحدى المسابقات، وفي اليوم التّالي مباشرة نقرأ عن جائزة لمن يكتب " سوفت وير" يستطيع توليد قصص قصيرة تلقائيا، بحيث لا يمكن تمييزها عن القصص المكتوبة بواسطة أدباء آدميين، وهذا ما يوحي إلى أنّ الجوائز الأدبية لن تكون في المستقبل للأدباء بل للمبرمجين، سواء كانوا بشرا أم روبوتس، نظرا لقدراتهم الهائلة. وهذا ما تعمل عليه جامعة ستانفورد، وجامعة ما ساتشوس في الولايات المتحدة، لتحسين مهارات اللغة الطبيعية لدى روبوتاتها، عن طريق تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ذلك ان تقنيات الذكاء الاصطناعي ادت الى تغيرات مهمة وجذرية في كثير من قطاعات الحياة العامة، وهو ما انعكس بشكل مباشر على قطاع العمل الاعلامي سواء في التصوير او التحرير او التدقيق اللغوي او الترجمة او التعامل مع البيانات الضخمة.[1]

2/ في مجال الشعر/ نموذج (شعر) الروبوت هال

"هال" هو روبوت قد امتلك القدرة على الكلام وتمييزه، ومعالجة اللغّات الطبيعية وقراءة الشفاه، وتذوق الفن والتعرف على الوجوه، تقريبا امتلك كل شيء يؤهله لأن يكون منافسا للإنسان، إضافة إلى كل هذا فإنّ هناك إشارات إلى إمكانية تطوير مهارات الروبوت اللّغوية وتحسين أدائه الإبداعي مع كلّ كتابة، طبعًا يأتي هذا بعد تزويده ببيانات وتمكين نظامه من النصوص الأدبية التي ابدعتها البشرية طوال رحلتها في الحياة.

يقول هال:

أنا خائف/ أنا خائف يا ديف

ديف ..

إنني أفقد عقلي ..

يمكنني أن أشعر بذلك ..

إنني أفقد عقلي ..

ليس هناك شك في هذا ..

يمكنني أن أشعر بذلك، أنا خائف..

ردد الروبوت «هال» هذه الكلمات عندما بدأ رائد الفضاء ديف يزيل وحداته واحدة تلو الأخرى وهو يكررها بطريقة بشريَّة جدًّا ومؤلمة.[2]

[1] سعاد بولقرون، زوليخة بوخنفر ، الذكاء الاصطناعي وصحافة الروبوتات ثنائية الانسان والالة – قراءة نقدية في الممارسات الجديدة للاعلام الرقمي، ص 07.

[2] - خديجة الصبار، الروبوت شاعر أم شعرور، موقع ثمانية، 11ديسمبر 2017م ،
ttps://thmanyah.com/post/455_1jhggnmybp

خاتمة:

ركحا على ما سبق يمكن القول أنّنا توصلنا إلى جملة من النتائج، لعل أهمها ما يلي:

– بعدما ساد التيار الحداثي العالم فترة من الزمن، ونادى بالعقلانية ومركزية الانسان...إلخ، ظهر الاتجاه ما بعد الحداثي كرد فعل على الأفكار الحداثية، كاشفا اخفاقاتها ومناديا بتقويضها وتجاوزها، حاملا معه مستجدات خرجت عن سيطرة الانسان متمثلة في تقنيات الذكاء الاصطناعي من آلات وروبوتات.

– يمكن للروبوتات أن تكون مفيدة في مجال الأدب من خلال توفير الدعم التقني والتحليلي وتحسين تجربة القراءة والكتابة، ولكنها لا يمكن أنْ تحلّ محلّ الابداع والتجربة الانسانية التي تعبر عن الأعمال الأدبية الفريدة.

– يمكن استخدام الروبوتات لإنتاج مقطوعات أدبية بطريقة متكررة ومتناسقة بشكل كبير، ولكن يتم التحدي دائما في توصيل شيء من العاطفة والاحساس الانساني في العمل الذي تنتجه الروبوتات.

يمكن استخدام الروبوتات في تحليل النصوص الأدبيّة، وتحديد الموضوعات الرئيسيّة والمفردات الأساسية التي تستخدم في الأعمال الأدبية، ويمكن أيضا استخدام الروبوتات في إنشاء قواعد بيانات للأدب وتحليل الأعمال الأدبية بطرق مختلفة.

– بما أنّ الروبوتات تستخدم بشكل متزايد في مجال الأدب واللّغة، فمن المحتمل أنْ تؤدّي إلى تحولات في الأدب والثقافة عموما، ومن المهم أنْ يكون للبشر دور في توجيه هذه التحولات والحفاظ على العناصر الأساسية في الأدب.

– رغم أنّ البشرية قد استفادت من تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال الأدبي إلاّ أنّ الحذر يبقى واجبا أثناء استعمالها، فلا يجب أنْ تحلّ محلّ الأديب البشري، وإلاّ فإنّها تؤدّي إلى تراجع العقول وبالتّالي تحدث كارثة بشريّة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة،ط01، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000،
2. طه عبد الرحمان، سؤال الاخلاق –مساهمة في النقد الاخلاقي للحداثة العربية- ط 03،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ، 2006م.
3. عطيات ابو السعود، نيتشه وما بعد الحداثة، مجلة النقد الادبي فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 63 ، 2004م.
4. مادان ساروب ، دليل تمهيدي الى ما بعد البنوية وما بعد الحداثة، تر: خميستي بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الادب واللسانيات، دط ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2003م.
5. ليندا هتشيون، سياسة ما بعد الحداثية ، تر: حيدر حاج اسماعيل ،ك 01، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 2009م.
6. ستيوارت، دليل ما بعد الحداثة(ما بعد الحداثة: تاريخها وسياقها الثقافي)، تر: وجيه سمعان عبد المسيح،ط01 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر ج01، 2011م.
7. ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الادبي (اضاءة لاكثر من سبعين تيارا ومصطلحانقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1995،1م.
8. جان فرانسوا ليوتار، في معنى ما بعد الحداثة(نصوص في الفلسفة والفن)، تر:السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، ط 01 ، الدار البيضاء، المغرب ، 2016م.
9. طلعت عبد الحميد واخرون، الحداثة وما بعد الحداثة – دراسات في الاصول الفلسفية للتربية-، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط1، 2024م.
10. تيري إغليتون، أوهام ما بعد الحداثة، المركز العربي للأبحاث، قطر، تر: ثائر ديب، 2019م.
11. عطيات أبو السعود، نيتشه وما بعد الحداثة ، دار الفرابي بيروت، ط2010،1م.
12. هويدا صالح ، الصورة الروائية للمثقف ، مجلة العربي ، وزارة الاعلام بدولة الكويت، 2013م .
13. جيمس وليامز، ليوتار نحو فلسفة ما بعد الحداثة ، تر: ايمان عبد العزيز ،ط01، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003م.
14. ستيوارت سيم، دليل ما بعد الحداثة (ما بعد الحداثة : تاريخها وسياقها الثقافي) ، ج01، تر: وجيه سمعان عبد المسيح، المركز القومي للترجمة، مصر،2011م.

15. ليندا هتشيون، سياسة ما بعد الحداثة، تر: حيدر حاج اسماعيل ، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت لبنان, ط1, 2009.

16. فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2002م.

17. Noam latar (2015) the robot journalist in the age of scocial / the end human journalism in book ? g einav ed the new word of transitioned media. Swiss : pringer international publishing.

18. رفيق عبد السلام بوشلاكة ،مازق الحداثة – الخطاب الفلسفي لما بعد الحداثة– ، مجلة اسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، العدد السادس،1996م.